

توظيف النص التراثي الأدبي في شعر عبد الله عيسى لحيلح

Recalling Text, The literary Heritage Poetry By Abdullah Issa Lahelih

محمد لزهري بلول¹، الدكتور: بوجمعة بوحفص²Mohammed Lazher Belloul¹, Boudjemaa Bouhafis²1 جامعة العربي التبسي -تبسة- (الجزائر)، mohammed.belloul@univ-tebessa.dz2 جامعة العربي التبسي -تبسة- (الجزائر)، boudjemaa.bouhafis@univ-tebessa.dz

مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية

تاريخ النشر: 2023/07/13

تاريخ القبول: 2023/03/07

تاريخ الاستلام: 2022/09/05

الملخص: تتناول هذه الدراسة توظيف النص التراثي الأدبي عند الشاعر الجزائري المعاصر عبد الله عيسى لحيلح، الذي يُعدّ واحداً من بين أهم الشعراء الجزائريين استدعاءً للتراث واستحضاراً له، وذلك من خلال زخمه المعرفي وثنائه العلمي، بحيث نوّع في توظيفه للتراث؛ لاسيما التراث الأدبي وذلك من خلال استحضاره للشعر العربي القديم، فالشاعر عبد الله عيسى لحيلح زخرت جل قصائده الشعرية بالتراث الشعري العربي القديم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى تشبع الشاعر بالثقافة الشعرية العربية الواسعة وتشربه من منبعها الأدبي الصفو .

وتهدف هذه الدراسة، للكشف عن فحوى توظيف الشاعر عبد الله عيسى لحيلح للتراث الأدبي واستدعائه للشعر العربي القديم وتطويره له، من خلال القصائد والدواوين التي حفلت باستحضار واستدعاء الموروث الأدبي.

الكلمات المفتاحية: توظيف، التراث، الشعر، المعاصر، عيسى لحيلح.

Abstract

This study deals with the employment of the literary heritage text of the contemporary Algerian poet Abdullah Issa Lahelih, considered as one of the most important Algerian poets to invoke heritage and to evoke it, through his impetus of knowledge and his scientific wealth, so that it diversifies in its use of heritage. especially the literary heritage, through his evocation of ancient Arabic poetry. Most of his poems are full of ancient Arabic poetic heritage.

This study also aims to reveal the content of the use of literary heritage by the poet Abdullah Issa Lahelih and his invocation of ancient Arabic poetry and his adaptation of it, through poems and collections full of evocation and invocation of the literary heritage.

Keywords: Employment, heritage, poetry, contemporary, Issa Lahelih.

المؤلف المرسل: محمد لزهري بلول، الإيميل: mohammed.belloul@univ-tebessa.dz

1. مقدمة:

أضحى الشَّعر الجزائري في الآونة الأخيرة محلَّ اهتمام الأدباء والدارسين والنقاد؛ لما له من مكانة أدبية هامة على الصعيدين العربي والعالمي، ولما يحفل به هذا الأدب الشعري الجزائري من زخم معرفي لا يكاد معينه العلمي ينضب.

وقد دأب الشعراء الجزائريون على توظيفهم التراث واستلهامهم له، والشاعر عبد الله عيسى لحيلح واحد من الشعراء الجزائريين الذين تنفَّسوا عقب التاريخ، وقد راح عيسى لحيلح ينهل من التراث، علَّه يفوق أقرانه من الشعراء استدعاءً وتوظيفاً لبني به أرضية خصبة يعود إليها كلما اقتضت الحاجة، فالشاعر بحاجة إلى موروثه للتعبير عن أصالته وعراقته.

ويعدّ توظيف التراث في الشعر الجزائري المعاصر سمة بارزة، وقد أضحى ظاهرة شائعة عند أغلب الشعراء المعاصرين، والمقصود باستدعاء التراث هو استلهام الشاعر من التراث ما يوافق فكره ويلائم ظروفه أو ظروف مجتمعه ويضمُّنه داخل نصه الأدبي. ومن جملة ما قد يستحضره الشاعر أو الأديب من التراث القديم نجد توظيفه التراث الأدبي وتضمينه في نصه الأدبي، فالعودة للشعر القديم أصبحت خصلة حميدة، وميزة فريدة، ونوعا من التراث يتنافس حوله العديد من الشعراء من أجل إحياء الأصالة والعودة للتراث في عصرنا الحالي نوع من التثبث بالأصالة.

وهناك العديد من الشعراء الجزائريين من وظفوا النصوص التراثية الأدبية واستدعوا في أغلب دواوينهم وقصائدهم الشعرية، على غرار يوسف وجليسي، عثمان لوصيف، عز الدين ميهوبي، سليمان جوادي، نور الدين درويش، عبد الله حمادي، وعبد الله عيسى لحيلح...، هذا الأخير كان موضوع دراستنا ومن خلاله سلطنا الضوء على دواوينه الشعرية لرؤية ما جادت به قريحته الشعرية وما حفلت به تلك الدواوين من تراث أدبي .

1.1 - إشكالية الدراسة:

إنَّ السؤال الجوهرية الذي يطرح نفسه بقوة، ما مدى استحضار التراث الأدبي عند الشاعر عيسى لحيلح؟ وهناك أسئلة فرعية أخرى تفرض نفسها في هذا الصدد وتطرح نفسها بنفسها فنقول: ما هو التراث؟ وكيف تجلّى النص التراثي الأدبي عند الشاعر عيسى لحيلح؟ وما مدى توظيف واستدعاء النصوص التراثية الأدبية في أشعار عبد الله عيسى لحيلح؟

وستحاول هذه الورقة البحثية الغوص في غمار كلِّ هذه الأسئلة وغيرها، وسبر أغوارها في صلب الدراسة التي اقتضت إلّا أن تسفر عن الإجابة عنها، من خلال دراسة تحليلية لتجربة الشاعر عبد الله عيسى لحيلح في استدعاء التراث الأديبي.

2.1- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى للكشف عن مفهوم التراث، والدور البارز الذي لعبه في العملية الإبداعية في أعمال الشاعر الجزائري المعاصر عبد الله عيسى لحيلح، بحيث أدرك هذا الأخير أهمية التراث الأديبي في الجانب الفني والفكري، مستخرجا بذلك طاقاته الكامنة لاستغلالها في حمل تجربته الشعرية المعاصرة.

3.1- الهدف من الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- مقارنة ظاهرة استدعاء التراث الأديبي في تجربة عيسى لحيلح الشعرية، وبيان دورها في خدمة تلك التجربة.

- بيان تجليات التراث الأديبي في شعر عيسى لحيلح وكذا بيان أهمية استدعائه في شعره.

- الكشف عن مدى استحضار الشاعر عيسى لحيلح للتراث الأديبي، كما تهدف هذه الدراسة إلى إمطة اللثام عن أشعار عيسى لحيلح والدور الفعال الذي لعبه في توظيفه التراث في شقه الأديبي.

4.1- الدراسات السابقة:

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ولعلّ أهمها: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ودواوين الشاعر عيسى لحيلح، ديوان "وبقيت وحدك..."، "سبع معلقات للجاهلية الأخيرة"، "رسالة في الحب"، "وشم على زند قرشي"... وغيرها.

5.1- المنهج المتبع في الدراسة:

أمّا فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة البحثية فكان حريّ بنا اتباع منهج وصفي تحليلي تماشياً ومتطلبات الدراسة.

وقد جاءت هذه الدراسة البحثية في قسمين رئيسيين: الأول مخصّص للمفاهيم المتعلقة بالتراث، بشقيه اللغوي والاصطلاحي، والثاني تطبيقيّ تناولنا فيه تحليل نماذج مختارة من أشعار عبد الله عيسى لحيلح.

2. تعريف التراث في اللغة والاصطلاح:

1.2 التراث في اللغة:

التراث لغة: جاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور بأنه "مصدر من الفعل ورث، والورث والميراث في المال، والإرث في الحسب، إذ يقال: ورث فلان فلاناً، أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال: ورث المال والمجد عن فلان إذا صار مال فلان ومجده إليه" (ابن منظور، 1997، صفحة 4224).

فالملاحظ من خلال ما أسلفه ابن منظور في معجم "لسان العرب" من ذكر في تحديد ماهية التراث، نرى بأنه مشتق من الفعل ورث، والورث هو كل ما ارتبط بالمال، فنجده متناقل فلان عن فلان، أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، كما نجده مرتبط بالمجد والجاه من فلان عن فلان، أي أنه صار مجد فلان إليه بعد وفاته.

وجاء في لسان العرب أيضاً "ورث الوارث: صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم" (ابن منظور، 1997، صفحة 4224).

ومنه نلاحظ أنّ الوارث أحد صفات الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يرث الأرض ومن عليها، فهو الباقي والدائم بعد فناء الخلائق يرثهم. فكلّ ما كان ملك للعباد يرجع الملك إليه وحده لا شريك له، فالإنسان هو خليفة الله في أرضه، وهو زائل ويفنى لا محالة ويبقى الملك لله وحده لا شريك له.

وهذا ما تؤكدّه الآية الكريمة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة آل عمران، الآية 180).

والجدير بالذكر هنا، أنّ الوارث هو أحد صفات الله سبحانه وتعالى، المتفرد بالبقاء الدائم الذي يرث الأرض ومن عليها، فالله سبحانه وتعالى هو الأول والآخـر.

ويقال "ورثت فلانا ما لا أرثه ورثا وورثا... وورثت في ماله: أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة" (ابن منظور، 1997، صفحة 4224).

فالمقصود بالتراث هنا، هو كلّ ما تعلّق بالمال فالورث هو كلّ ما يتركه الميت من مال لورثته من بعده، فينقاسمون بينهم _ بالعدل وفقا للشرع _ ذلك الورث من المال (أي الورثة).

وفي القاموس المحيط: "تضمنت معنى ورث أباه منه بكسر الراء "أي يرثه أبوه وأورثه أبوه وورثه جعله من ورثته، والوارث الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني أي ابقه معي حتى أموت" (الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، 2005، صفحة 177).

من خلال التعريف السالف الذكر لصاحب القاموس المحيط، نلاحظ أنّ التراث مُتعلّق بالاستمرارية والبقاء؛ فالتراث لا يندثر ولا يتلاشى ولا يفنى بفناء البشرية، كما أنّ الوارث من صفات المولى عز وجل، فهو من يرث الأرض ومن عليها، فهو الباقي والدائم سبحانه وتعالى.

كما وردت كلمة التراث في القرآن الكريم بنفس المعنى الذي أشارت إليه المعاجم، أي المال في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (سورة الفجر: الآية 19).

فالمقصود هنا أن التراث هو نفسه الميراث، وهو وكل ما يتوارثه الأحفاد من الأجداد من مال وجاه، فالتراث متعلق بالاستمرارية والبقاء، لا يزول بزوال المجتمعات.

كما جاء في معجم الوسيط: "ورث فلانا المال، ومنه وعنه، يرثه ورثا، وورثا، وارثا وورثته، ووارثته، صار إليه ماله بعد موته" (الزيات و آخرون، 1989، صفحة 1024).

مما تمّ ذكره سالفا في معجم الوسيط، نلاحظ أن التراث هو كل ما يتوارثه فلان عن فلان من مال وجاه وغيره، أي كل ما يتم توارثه من مال وغيره من فلان لفلان، فالمقصود به هنا الميراث، أي يتحول ويصير مال فلان إليه بعد وفاته.

وصفوة القول من كلّ ما سبق، يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مفادها بأنّ المعنى اللغوي لكلمة "تراث" في المعاجم اللغوية قديمها وحديثها يعني انتقال الشيء من فلان إلى فلان، سواءً أكان مالا أو مجدا أو غير ذلك، وكان ذلك المال أو المجد ملك لشخص ما، فينتقل من شخص لآخر، أو هو كل ما تتوارثه الأجيال عن غيرها من أجيال سابقة، أو هو كل ما يُورثه الآباء أبناءهم من مال أو ممتلكات أخرى.

2.2 التراث في الاصطلاح:

التراث اصطلاحا: "هو ما خلفه لنا السلف من آثار علمية، وفنية، وأدبية، مما يعد نفيسا بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر وروحه" (وهبة، 1997، صفحة 53).

في ضوء ما سبق يمكن القول، بأنّ التراث هو كلّ ما خلفه الأجداد وتركوه وراءهم للأحفاد من آثار علمية، وفنية وأدبية، والتراث يعدّ معدناً نفيساً وجب على الأحفاد المحافظة عليه لكي يتسنى له البقاء على مدى الأزمنة والعصور.

فالتراث باعتباره "موروثا يخلفه الأجداد، تاركين للأجيال اللاحقة فيه نتاج خبراتهم وتجاربهم ومعارفهم، للوصول إلى حقيقة التراث بوصفه موروثا فاعلا متطورا، فالناس هم صنّاع التراث يصيغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم، وأي نقلة تطورية على سلم التراث لا بد أن تسبقها نقلة من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا" (القمني، 1999، صفحة 20).

نلاحظ إذن، أن التراث كل ما يخلفه الأجداد وراءهم تاركين للأجيال اللاحقة فيه نتاج خبراتهم وتجاربهم ومعارفهم، فهو نتاج تجارب الأجداد يتناقله الأحفاد عبر الأجيال جيلاً بعد جيل.

لا غرو أن الباحثين يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، فإنهم اختلفوا حول تحديد الفترة الزمنية التي ينتمي إليها، أفي الماضي البعيد أو داخل الحضارة السائدة.

ويعطينا الدكتور "حسن حنفي" تصورا واضحا له، فهو يرى أنه "مجموعة من التفسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، خاصة وأن الأصول الأولى التي صدر منها التراث يسمح بهذا التعدد، لأن الواقع هو الأساس الذي تكونت عليه" (حنفي، 2002، صفحة 13).

من خلال تعريف حسن حنفي للتراث نرى أن التراث متطور ومتغير غير ثابت ولا مستقر، فهو متحول من عصر إلى عصر عبر الأجيال، كما أن لكل مجتمع تراثه الخاص به، فاختلاف وتعدد التراث يكون تبعا لتنوع واختلاف عادات وتقاليد المجتمعات.

وَنَظَرَ "محمد عابد الجابري" للتراث على أنه "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية العقيدة والشريعة، اللغة والأدب، الفن، والكلام، والفلسفة، والتصوف" (الجابري، 1991، صفحة 45).

فالملاحظ مما سبق، أن التراث عند "محمد عابد الجابري" مرتبط ارتباط وثيق بالجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية، فهو ذلك الجانب المضيء في حياة الأمة العربية والإسلامية، والمتعلق بالعقيدة والشريعة، واللغة والأدب، والفن والكلام وغيرها من الفنون الحضارية والإنسانية.

وَقَدَّمَ الدكتور "جبور عبد النور" تعريفا أشمل وأوسع من ذلك فقال: "هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني والسياسي والتاريخي يوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث" (جبور، 1989، صفحة 63).

في ضوء ما سبق، يمكننا القول أن الدكتور "جبور عبد النور" اعتبر التراث بأنه كل ما تراكم خلال الأزمنة من عادات، وتقاليد، وتجارب، وخبرات، وفنون، وهو مرتبط بالشعوب؛ فلكل شعب تراثه الخاص به، وهو جزء من قوامه الاجتماعي، فلا وجود لمجتمع من المجتمعات بدون تراث يشكل أصالته وعراقته.

أمّا "سعيد يقطين" فيوسع مجال التراث ويربطه بـ: "كل ما خلفه لنا العرب والمسلمون من جهة ويتحدد زمنيا بكل ما خلفوه لنا قبل النهضة من جهة ثانية" (يقطين، 1997، صفحة 47).

نلاحظ أن سعيد يقطين ربط التراث بكل شيء تركه العرب والمسلمون خلفهم، وقد ارتبط زمنيا بحسه قبل النهضة الأدبية.

ومن نافلة القول أيضا، أن التراث يلعب دورا كبيرا للمحافظة على كيان الأمم وبقائها، فالأمة التي لا تراث لها هي أمة مية إن صحّ التعبير، فالتراث يحفظ للأمة أصالتها وعراقته، كما تبقى راسخة المعالم مدى العصور والأزمان.

وصفوة القول، يمكننا القول بأنّ التراث هو ما يتمّ تناقله بين الأجيال وذلك عبر الأزمان، فأول خاصية من خصائصه أنه يكون منقول، أما الخاصية الثانية أنه يكون مفهوم؛ أي يتم فهمه بين أفراد المجتمع الواحد أو أمة واحدة بنفس اللغة ونفس العادات والتقاليد المتعارف عليها بينهم، فمن خصائصه أن يكون مفهوماً ومعروفاً، والخاصية الثالثة هو الحاجة إليه والتمسك به لكي يتسنى للأمة البقاء، فلا وجود لأمة بدون تراثها، فبقاء الأمم مرهون ببقاء تراثها الأزلي العريق.

3. توظيف الشاعر العربي للتراث في الشعر المعاصر

1.3 علاقة الشاعر العربي بتراثه:

إنّ العلاقة الوطيدة والحميمية بين الشاعر وموروثه علاقة عريقة وقديمة قدم التاريخ الإنساني نفسه، وقدم الشعر ذاته، أي أنّ علاقة الشاعر بموروثه هي علاقة متينة وذات صلة قوية منذ أمد بعيد، ورغم اختلافها من عصر إلى آخر إلا أنها لم تنقطع وبقيت متواصلة على مدى العصور والأزمان، حيث لم يكفّ الشاعر العربي في أي عصر من العصور عن استدعاء واستحضار تراثه واستلهاه في شعره، فقد اقتضت الحاجة إلى استدعائه ليوظف أصالته ويحييها من سباتها، لهذا فالشاعر مطالب بأن يوظف معطياته ويستخدمها استخداماً فنياً إيحائياً ويوظفها توظيفاً رمزياً متى دعت الضرورة لذلك، لحمل أبعاد الرؤية الشعرية المعاصرة.

وقد باتت تشكل قضية استدعاء الشاعر للتراث تحدياً حقيقياً على مستوى الموقف الفكري، والتشكيل الجمالي، أمام أدباء كل جيل لاسيما جيل العصر الحالي، الذي ابتعد عن التراث ابتعاداً كبيراً وراح يقلد الغرب في كل شيء، فالتراث أحد مصادر الإلهام الرئيسة التي لا يفلت منها أديب، ومن الأسباب الرئيسة لعودة الشاعر إلى التراث: السبب الأول هو الواقع الذي يعيشه ويفرض عليه توظيف واستدعاء التراث لما تحمله تجاربه من مضامين. وأما السبب الثاني فهو: التراث نفسه، فالشاعر والأديب حلقتان في سلسلة تاريخية، مهما زاد شوقهما للتجديد، وكسر التقاليد، لا يفلتان من الماضي الذي ترسّبت آثاره في الأذهان. فمهما طال الباع مع التجديد لا بد من العودة إلى التراث، والنهل من منابعه" (وادي، دون سنة، صفحة 55).

وصفوة القول أنّ استدعاء الشاعر للتراث أضحت سمة بارزة في الشعر المعاصر، يتنافس فيه الشعراء توظيفاً واستدعاءً، وذلك لبيروا من خلاله أولئك الشعراء تعلّقهم بأصالتهم وعراقتهم، ونشبّتهم بروح أمّتهم وعروبّتهم.

2.3 توظيف الشاعر العربي المعاصر للتراث:

لقد أصبح توظيف التراث علامة فارقة ومميّزة في شعرنا المعاصر، وهذا نتيجة تشبث الشعراء المعاصرون بأصالتهم وتمسكهم بها، ونحن عندما نتحدث عن التراث؛ لا نتحدث عن عادات وتقاليد جامدة خامدة هامة بالية

أكل الدهر عليها وشرب، بل عن ذاكرة حيّة تأبى أن تموت في نفوسنا، توقظ فينا الأصالة، وفي شعرائنا الحس المرهف والابداع الفني الأصيل، فيوقظوا في الحاضر جذوة الأمل؛ للمحافظة على الفكر، والثقافة... الخ، ولكن استدعاء التراث وتفجيره بمعان جديدة ومعاصرة، يحتاج إلى شاعر لبق، موسوعي المعرفة، فطن، وعميق الفهم، حتى يتمكّن من الإمساك بناصيته ويصل به إلى مستوى التّفجير، ولا يكون شعره استغراقا في الماضي.

والجدير بالذكر، أنّ الشاعر العربي المعاصر أصبح يعود للماضي لينهل منه مادته المعرفية لخدمة تجربته الشعرية، وتجدر الإشارة أنّ العودة إلى الماضي يجب أن تكون ذات فكرة عميقة، "إذ إن هذا التناول السطحي قد يذكرنا بالماضي، ولكنّه لن يقدم أي حلول للمشاكل المعاصرة، ولكن تفجير التّراث قد يؤلّد لنا لحظة وعي بالتّراث متصلة غير منقطعة في سيرورة ما بين الحاضر والماضي. ففي الأساس إن الهدف من استلهاـم التّراث هو التفاعل معه، وربطه بهموم الشاعر وعصره، حيث تتحقّق الأصالة والمعاصرة في التّنتاج الأدبي" (محمود أحمد، 2003).

ومن المفترض "ألا يقف استدعاء الشاعر للتّراث عند مجرد تناول نصوصه على أي وضع كان، بل لابد أن يتجاوز في استلهاـمه روح التّراث، وأسلوبه، وإمكاناته الفنية المختلفة. وهناك تفاوت بين الشعراء في توظيف مضامينه، واستلهاـمها كثرة وقلة، وعمقا وسطحية" (ميـهوب، 2005، صفحة 17).

فالملاحظ أنّ الشاعر العربي المعاصر والشاعر الجزائري على وجه الخصوص؛ له باع طويل في استدعاءه للتّراث واستلهاـمه له، وهاته الدراسة كانت سانحة بأن توضّح لنا مدى تفاعل الشاعر الجزائري مع التّراث الأدبي، وهذا إنما يدلّ على أصالة الشاعر وعدم خروجه عن الموروث سواء أكان هذا التّراث أدبي أم ديني أم غيره، فالأصالة لدى الشعراء الجزائريين واضحة وجلية نتيجة تشبّثهم بالموروث الأدبي القديم، والشاعر عيسى لحيلح موضوع هاته الدراسة واحد من بين أهم الشعراء الجزائريين توظيفا واستدعاءً للموروث والتّراث الأدبي.

4. توظيف التّراث الأدبي عند الشاعر عبد الله عيسى لحيلح

1.4 التعريف بالشاعر عبد الله عيسى لحيلح:

لحيلح عيسى شاعر جزائري من مواليد 1962/12/31م بولاية جيجل -الجزائر- لأبوين مجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي، تلقى تعليمه القرآني في كتّاب القرية، أما تعليمه الابتدائي فقد كان بمدرسة "لولج" الابتدائية بولاية سكيكدة، وبعد ست سنوات التحق بمتوسطة "الحسن بن الهيثم" ببلدية الشقفة، أما تعليمه الثانوي فقد كان بـ "ثانوية الطاهير المختلطة" ببلدية الطاهير. وفيها تحصل على شهادة البكالوريا (فرع الأدب العربي) سنة 1981، ثم التحق بـ "معهد اللغة والأدب العربي" /جامعة قسنطينة. وفي سنة 1985 حاز على شهادة الليسانس في الأدب العربي، وكانت مذكرة تخرجه تحت عنوان: "التقليد والتجديد في شعر أبي نواس".

ولأنه كان ضمن الأوائل في دفعته، فقد تحصل على منحة جامعية للدراسة بالخارج، فكانت وجهته جمهورية مصر العربية، وفي سنة 1989 تحصل على شهادة الماجستير بدرجة "ممتاز"، وكانت الأطروحة تحت عنوان "مقومات الحضارة الإنسانية في المفهوم الإسلامي"، تحت إشراف الأستاذ الدكتور "مصطفى الشكعة". وفي سنة 1989 عيّن مدرسا بجامعة الأمير عبد القادر بولاية قسنطينة، وفي سنة 2002 التحق بجامعة جيجل مدرسا، وفي سنة 2005 ناقش أطروحة دكتوراه الدولة، وكانت أطروحته تحت عنوان "الجدلية التاريخية في القرآن الكريم" وقد نالها بدرجة "مشرق جدا" مع التوصية بالطبع وتهنئة اللجنة، مع تهنئة خاصة من فخامة رئيس الجمهورية (كراد، 2011-2012، صفحة 65).

2.4 أعماله الأدبية :

له من الأعمال الأدبية ما يلي:

- ستة دواوين شعرية من بينها "غفا الحرفان، وشم على زند قرشي، وبقيت وحدك، سبع معلقات من الجاهلية الأخيرة، رسالة في الحب....
- أربع روايات من بينها "كراف الخطايا"
- مجموعة قصصية
- مسرحية شعرية فاز بها سنة 1990 بالجائزة الأولى في مسابقة وطنية لأحسن نص مسرحي.
- في سنة 2005 فاز بالجائزة الأولى لمسابقة "جائزة مفدي زكريا المغاربية للشعر" (كراد، حضور التراث في شعر عبد الله عيسى لحيلح، 2019، صفحة 126).

5. طرق توظيف التراث الأديبي عند الشاعر عبد الله عيسى لحيلح

5.1 محاكاته ومعارضته للشعر القديم:

إنّ المتصفّح لدواوين وقصائد الشاعر الجزائري المعاصر عبد الله عيسى لحيلح، يلمس بين طيّاتها وفي ثنايا سطورها التراث العربي القديم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى تشبع الشاعر الجزائري عبد الله عيسى لحيلح بالثقافة الشعرية العربية الواسعة وتشربه من منبعها الأدبي الصفو.

ومما لا مرأى فيه؛ أنّ الشاعر عبد الله عيسى لحيلح كان متشبّثا بالشعر الجاهلي القديم، وقد راح ينافس الشعراء الجاهليين في قصائدهم، وقد عارض أصحاب المعلقات السبع وأصدر ديوانا شعريا بعنوان "سبع معلقات للجاهلية الأخيرة" راح يجاري فيه الشعراء القدماء ويحذو حذوهم، فاستدعى التراث الشعري القديم ونهل وتشرب منه

حيث جاءت القصيدة الأولى من هذا الديوان (سبع معلقات للجاهلية الأخيرة) بعنوان "ترانيم على أوتار الملك الضليل" حيث جرى فيها الملك الضليل وهو امرؤ القيس، حيث قال في مطلعها:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
وَالأَفْكَوْنَا عَنْ بُكَائِي بِمَعْرَلٍ (لحيلح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة،
دون سنة، صفحة 1).

فالشاعر عيسى لحيلح أخذ ينحو منحى الملك الضليل (امرؤ القيس)، وينهل من منبعه الشعري القديم، إذ افتتح قصيدته بالبيت الأول من معلقة امرؤ القيس التي قال فيها:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ (امرؤ القيس، 1452هـ-2004م، صفحة 14).

ومن جميل الصدف أن الشاعر عيسى لحيلح، نجده قد نسج قصيدته هاته على البحر نفسه والروي نفسه وحرف القافية الذي استعمله امرؤ القيس في معلقته، فكانت القصيدة على وزن بحر "الطويل" بحرف الروي "اللام". وهذا ما نسميه بالمعارضات الشعرية؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تشعب الشاعر عيسى لحيلح بالتراث الشعري العربي الجاهلي القديم.

ويقول في ذات القصيدة من ذات الديوان:

تَسَمَّتْ رِيحَ الرَّاحِلِينَ وَرَوْحِهِمْ
تَشْرَشَنَ رُوحاً فِي جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (لحيلح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة، دون سنة، صفحة 1).

وهذا البيت الشعري جاء موازنة بما قاله امرؤ القيس في معلقته، بحث قال:

فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا
لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (امرؤ القيس، 1452هـ-2004م، صفحة 16).

فالملاحظ مما سبق، أن الشاعر عيسى لحيلح أخذ ينهل من التراث الشعري العربي القديم، وراح يجاري أحد أشهر أصحاب المعلقات وهو الشاعر امرؤ القيس، بحيث نسج قصيدة كاملة على منوال قصائد الملك الضليل يعارضه فيها معارضة كاملة، وكأنك حينما تقرأ لعيسى لحيلح قصيدة "ترانيم على أوتار الملك الضليل" كأنك تعاود قراءة معلقة امرؤ القيس مرة أخرى.

ويقول في موضع آخر من ذات القصيدة:

وَصَارَ الْعَدَارَى يَزْتَمِينَ بِمُهْجَةٍ
إِلَى الطَّهْرِ قَدْ شُدَّتْ بِحَبْلِ مُفْتَلٍ

. (لحيلح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة، دون سنة، صفحة 03)

وهذا البيت استحضر فيه قول امرئ القيس حين قال في معلقته:

فَقُلَّ العَدَاوَى يَزْتَمِينِ بِأَحْمَهَا وَشَحْمِ كَهَذَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ (امرؤ القيس، 1452هـ-2004م، صفحة 17).

ويقول عيسى لحليح من ذات القصيدة في ذات الديوان البيت التالي:

فَقَالَتْ وَمَدَّتْني زِمَامَ بَعِيرِهَا إِلَيْكَ زِمَامِي حَيْثُمَا شِنْتُ فَأَنْزِلِ (لحليح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة، دون سنة، صفحة 03).

وهذا البيت استحضر فيه قول امرئ القيس حين قال في معلقته:

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي عَن جَنَاحِ الْمُعَلِّ (امرؤ القيس، 1452هـ-2004م، صفحة 19).

كما نجد النص التراثي الأدبي من الشعر الجاهلي القديم متجلي بكثرة في دواوين الشاعر عيسى لحليح، حيث نلمس ذلك في قصيدته المعنونة بـ "محاولة فاشلة لتقريب عينيك" واصفا الليل ومحدثا عليه كما فعل أسلافه القدامى، حيث يقول:

عَيْنَاكَ سِرٌّ كَأَحْرَانِي أَهْدُهُ فِي اللَّيْلِ أَسْمَعُهُ مِنْ زَفْرَتِي نَعْمًا

مَا بُحْتُ بِالسَّرِّ وَالطُّوفَانِ يَغْمُرُنِي زُكْنٌ فِي اللَّيْلِ لِلدَّمْعِ الْيَتِيمِ فَمَا (لحليح، وشم على زند قرشي، 1985، صفحة 11).

فالشاعر هنا نجده يصف الليل بأنه مصدر الأحزان والآلام، وهذا ما نجده عند الشاعر الجاهلي امرؤ القيس

الذي قال عن الليل:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ (امرؤ القيس، 1452هـ-2004م، صفحة 46).

ونجد أنّ الشاعر عيسى لحليح لم يكتف بمعارضته لامرؤ القيس، بل راح يعارض طرفة بن العبد في

معلقته، حيث قال الشاعر عيسى لحليح في بداية قصيدته والتي كان عنوانها "ما لم يقله طرفة بن العبد" بحيث قال في مطلعها:

«لِخَوْلَةٍ أَطْلَلِ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ» لَهَا فِي الْحَنَائِي أَلْفُ سَهْمٍ مُسَدَّدِ (لحليح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة، دون

سنة، صفحة 15).

وهذا البيت الشعري وظّف فيه الشعر الجاهلي القديم من طرفة بن العبد في معلقته حينما قال في مطلعها:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَلِ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ (طرفة، 2000، صفحة 23).

ويقول في توظيفه للشعر الجاهلي والتراث العربي القديم، في هذا الديوان الشعري في قصيدة له بعنوان "القصيدة العنترية" التي راح ينهل فيها من أشعار عنتره بن شداد العبسي، حيث قال في مطلع هاته القصيدة:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ؟ أَعِدِ السُّؤَالَ كَأَنِّي لَمْ أَفْهَمِ (لحيلح، سبع معلقات للجاهلية الأخيرة، دون سنة، صفحة 26).

فمطلع هذه القصيدة يُنبئنا ويوحى لنا بما قاله عنتره الأزدي الذي قال في مطلع معلقته البيت التالي:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (عنتره، 1893، صفحة 80).

كما نجد الشاعر عبد الله عيسى لحيلح يعارض الشاعر الجاهلي عنتره في قصيدة له بعنوان "تداء إلى الطيب المتنبى"، حيث يقول فيها:

وَتَرَضَى مَبَاتِي ظَامِنًا أَوْ عَلَى طَوَى وَتَأْبَى بِلَا خَيْرٍ وَدِينِي مَبَانِيًا (لحيلح، وشم على زند قرشي، 1985، صفحة 18).

ويقول الشاعر عنتره قديما في هذا الشأن وعلى نفس المنوال:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأُظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ (عنتره، 1893، صفحة 79).

فالشاعران عيسى لحيلح وعنتره بن شداد يتقاسمان نفس المعنى لهذا البيت المليء بعزة النفس والكرامة، التي لا تأبى الذل رغم ما يسلط عليها من أنواع العذاب، فالشاعر برغم من كل ما يعانیه من ضغوطات ومغريات إلا أنه يأبى الرضوخ والاستسلام للمهانة.

ونجد كذلك في قصيدته التي عنوانها "محاولة فاشلة لتقريب عينيك" استحضار النص الجاهلي القديم، حيث يقول عيسى لحيلح:

يَا حَادِي العَيْسِ... مَا حَلَى بِدَارِهِمْ إِنَّ أَصْبَحَ الخُلْمَ فِي رُؤْيَاهُمْ خُلْمًا (لحيلح، وشم على زند قرشي، 1985، صفحة 33).

نلاحظ أن الشاعر عيسى لحيلح يستحضر التراث الأدبي القديم من الشعر الجاهلي، وهذا ما نلمسه في قوله (يا حادي العيس)، فالمناداة هذه تكررت في التراث الشعري القديم عند عدد من الشعراء، فأخذ الشاعر عيسى لحيلح هذه السمة التي اعتاد عليها الشعراء القدامى، ومن أمثلة ذلك في الشعر العربي القديم قول الكميته:

يَا حَادِي العَيْسِ عَرَجٌ كَيْ أُوَدِّعُهُمْ يَا حَادِي العَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الأَجْلُ.

يمكننا القول ونحن نتنقّس ظلال قصائد ودواوين عيسى لحيلح، بأنّ هذا الأخير شاعر قلّما نجد نظيره في هذا العصر، فكيف لا وهو من عارض في ديوان له شعراء المعلقات الجاهلية (امرؤ القيس، عنتر بن شداد، زهير بن أبي سلمى، النابغة الذبياني...)، فالشاعر راح يجاريهم أشعارهم، وهذه الخصلة قلّما نجدها في شاعر معاصر. ومن أمثلة ما استدعاه الشاعر عبد الله عيسى لحيلح من التراث الشعري الأدبي القديم نجد معارضته لمعلقة عمرو بن كلثوم، حيث يقول عيسى لحيلح:

الله أَكْبَرُ ... لَا هَمٌّ وَلَا حَرَنٌ

لَا الْمَوْتُ وَلَا السَّجَانُ يَفْنِيَانَا

نَحْنُ الصُّقُورُ ... مَصَافِي الْمَاءِ مَشْرَبَانَا

وَيَشْرَبُ السَّادَةُ الْأَكْدَارُ وَالطَّيْنَانَا (لحيلح، غفا الحرفان، 1986، صفحة 26).

وهنا نستحضر ما قاله عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة التي يقول في مقدمتها:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبِحِينَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

مُشَفَّعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَانظُرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَا

بِأَنَّ نُورِدُ الرِّيَّاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رُوِينَا

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ عَيْرِنَا كَدْرًا وَطِينَا (عمر بن كلثوم، 1991، الصفحات 64-71-90).

فالملاحظ من خلال الأبيات الشعرية السالفة الذكر، أنّ الشاعر استحضر شيئاً ممّا قاله عمرو بن كلثوم في معلقته، فالشاعر عبد الله عيسى لحيلح يفخر بنفسه ويكونه مسلماً، كما يفخر بدينه الإسلام وعروبته، وأنّ أمته المسلمة والعربية مهما عصفت بها الرياح ومهما اشددت بها المصائب والمحن، إلا أنّ راية الإسلام تبقى شامخة شموخ الجبال، ولا تهزّها رياح الغرب، فالشاعر عبد الله عيسى لحيلح أخذ من عمر بن كلثوم هذه الخاصية وهاته الصفة، ألا وهي صفة الفخر والافتخار بالنفس والنسب والأهل.

ويمكننا أن نستشف من خلال ما تمّ ذكره سالفاً، بأنّ التراث الأدبي قد أتى أكله وأينعت ثماره في أشعار عبد الله عيسى لحيلح، فالشاعر يستحضر النصوص الشعرية القديمة، وينهل من عبق الشعر الجاهلي القديم.

ونجد في ديوان "وبقيت وحدك..." للشاعر عيسى لحيلح، عدّة أشكال من النص التراثي القديم حيث قال في

قصيدة "أنا المهدي المنتظر":

رَشَدَتْ <<عَزِيَّتُهُ>> مِنْ ضَلَالَةٍ غَيَّبَهَا، وَفَقِيهَكُمْ فِي غَيِّهِ لَمْ يُرْشِدْ (لحيلح، وبقيت وحدك، 2018، صفحة 87).

حيث يستحضر قول دريد بن الصمة حين قال:

مَا أَنَا إِلَّا مِنْ غُزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ عَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشُدُ غُزِيَّةً أَرَشُدُ (دريد بن الصمة، 2009، صفحة 62).

ونجد استحضار التراث الأدبي وذلك في ديوان "وبقيت وحدك..." حين يقول الشاعر في قصيدة "بيان

ترشح":

بَقِيْتُ وَحِيداً أَلْمَلُمُ حُلْمٍ << الْغَفَارِي >> وَأَهْنِفُ وَحْدِي مِثْلَ الْعَبِيطِ،

فَيَضْحَكُ مِنِّي وَجُوهَ النَّفَاقِ!

أَقْسَمُ جِسْمِي لِلْأَكْلِينِ، وَلَا أَكِلُونَ فَلَحْمِي حُلُوَ الْمَذَاقِ (الحليح، وبقيت وحدك، 2018، صفحة 80).

نستحضر من خلال هذه المقطوعة الشعرية ما قاله عروة بن الورد:

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُ قِرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدٍ (عروة، 1998، صفحة 61).

من خلال ما سبق، نلاحظ أنّ الشاعرين عبد الله عيسى لحليح وعروة بن الورد يتقاسمان نفس الشعور، فهما

يضحيان من أجل سعادة الآخرين، فعيسى لحليح يضحّي بجسمه في سبيل التحرر والانتعاق، وعروة بن الورد

يضحّي بجسمه في سبيل الحرية لينعم غيره بالحياة السعيدة.

كما نجد استحضار عبد الله عيسى لحليح في قصيدة "مكة الثّوار بلدي" للنص الجاهلي والتمثّل في

دالية النابغة الذبياني عندما قال فيها:

يَا دَارَ (مِيَّةَ) جَادَتْ بِالْذُّمُوعِ يَدِي زُدِّي سَوَالِي هَلْ فِي الدَّارِ مِنْ أَحَدٍ؟ (الحليح، غفا الحرفان، 1986، صفحة

59).

فالشاعر من خلال هذا البيت الشعري؛ يستحضر ما قاله النابغة الذبياني قديماً، عندما راح ينادي محبوبته

(مِيَّةَ) التي رحلت عنه وبقي وحيدا في رسم وبقايا الديار يسألها، فالشاعر عيسى لحليح أخذ عنه هذه الخاصية كما

تعدّ خاصية من خصائص المعارضات الشعريّة. وفي نفس السياق راح يستدعي ما قاله عنتره بن شداد في معلقته

حين قال:

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي (عنتره، 1893، صفحة 80).

ويقول الشاعر عبد الله عيسى لحليح في ديوانه "رسالة في الحب"، يستدعي النص الشعري العربي القديم،

حيث نجده يقول في قصيدته "قالت":

فَقُلْتُ: كَلَّا!.. جَزَاكَ اللهُ مَغْفَرَةً مَا دَامَ لِي نَفْسِي يَسْرِي وَلِي جَسَدِي

كَلَّا!.. وَعَنِيْتُ مِنْ زَهْوِي وَمِنْ فَرْحِي << يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالَسْتَدِي >>

رَدَتْ، وَأَحْسَبُهَا تُدْرِي بِمَقْصِدِنَا <<أَعَيْتَ جَوَاباً، وَمَا فِي الرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ>> (لحيلح، ديوان رسالة في الحب، 1432هـ-2011م، صفحة 46).

نلاحظ أنّ الشاعر عيسى لحيلح يستحضر ما قاله النابغة الذبياني في معلقته الشهيرة التي قال فيها:

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعُلْيَاءِ فَالَسَنْدِ أَقُوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفِ الْأَمَدِ

وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلَاناً أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ (النابغة الذبياني، دون سنة، صفحة 14).

كما نرى استحضر الشاعر عبد الله عيسى لحيلح للشعر العربي القديم، وهذه المرة نجده يستوحى بعض مما

قاله مالك بن الريب في مراثيته الشهيرة، حيث يقول عيسى لحيلح من ديوانه "رسالة في الحب" في قصيدة "تساؤل":

لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا طَالَ غِيَابِي..

وَتَلَاشْتُ ذِكْرِيَاتِي مِثْلَ أَهٍ فِي ضَبَابِ

لَيْتَ شِعْرِي.. هَلْ تُحِبِّينَ ابْتِعَادِي أَمْ تُحِبِّينَ إِفْتِرَابِي؟ (لحيلح، ديوان رسالة في الحب، 1432هـ-2011م، صفحة

11).

فالشاعر هنا استوحى بعض من مراثية مالك بن الريب التي يرثي فيها نفسه، حيث يقول فيها:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَا أُزْجِي الْقَلَاصَ النَّوْاجِيَا (مالك بن الريب، دون سنة، صفحة 88).

فيوحي لنا مما قاله الشاعر عيسى لحيلح أنه في حالة حزن شديد، وألم كبير، وحسرة بالغة على فراق

محبوبته، وأنه يسألها: هل كان ابتعاده عنها وفراقها لها يزيدا اشتياقا، فمالك بن الريب وعيسى لحيلح يشتركان في

كونهما يعبران عن حزنهما.

ومن بين القصائد الشعرية لعيسى لحيلح التي يستدعي فيها التراث الشعري القديم، تلك الظلال التراثية التي

نلمسها في قصيدته "يا حادي العيس لا تشدو" فيها استحضر واستدعاء للنص الجاهلي من شعر النابغة الذبياني،

يقول فيها:

يَا دَارَ (مِيَّةَ) ضَلَّ الرَّكْبُ دَلِيلُنَا تَعَفَّنَ الدَّمْعُ وَأَحْمَرَّتْ مَا قَيْنَا

يَا دَارَ (مِيَّةَ) مَا خُنَّاكُمْ دِمَمًا لَيْسَ الْخِيَانَةُ مِنْ طَبْعِ الْمُحِبِّينَا

يَا دَارَ (مِيَّةَ) رُدِّي سَوْأَلٍ مِنْ كَلْفُوا بِالشَّيْخِ وَالرَّيْحِ مِنْ لِعْهَدِ رَاعُونَا (لحيلح، وشم على زند قرشي، 1985،

الصفحات 29-30).

نلاحظ أنّ هذه الأبيات تكشف لنا عن المخزون الشعري التراثي للشاعر عيسى لحيلح، وتعلن عن استدعاء

هذا الأخير للشعر القديم وخاصة ذكره لحادي العيس الذي تغنى به الجاهليون في قصائدهم قديما.

كما استدعى نص النابغة الذبياني، فتوحي القصيدة السابقة إلى أذهاننا قول النابغة الذبياني:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقُوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفَ الْأَمَدِ

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً لَا أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِيعِ مِنْ أَحَدٍ (النابغة الذبياني، دون سنة، صفحة 14).

وهذا التفاعل مع التراث الشعري العربي القديم يأتي عن طريق اطلاع الشاعر عبد الله عيسى لحيلح على نصوص التراث وإعجابه بالعديد من أعلامه مثل (المنتبي، امرؤ القيس، عنتره بن شداد العبسي، طرفه بن العبد..)، ومن ثم يتجلى هذا التراث الشعري عبر مقاطع نصه، مما يؤكد لنا بأن المتن الشعري العربي القديم من المصادر الأساسية التي يغترف وينهل منها الشاعر عبد الله عيسى لحيلح تراثه الأدبي.

كما نجد استدعاء التراث الأدبي عند الشاعر عيسى لحيلح وهذا في قصيدة "وبقيت وحدك في المطار" حيث

يقول فيها:

وَبَقَيْتَ وَحْدَكَ فِي الْحِصَانِ ..

السُّهُدَ حَطَّ عَلَى الْجُفُونِ .. النَّوْمُ طَارَ ..

يَنْهَدُ بَيْتَكَ فَوْقَ رَأْسِكَ وَالْحِدَارُ .. وَلَا جِدَارَ سِوَى فِضَاءٍ أَيْلٍ لِلْإِنْهِيَاذِ

مَا أَكْثَرَ الْحُكَّامَ حِينَ تَعْدُهُمْ حَوْلَ الْمَوَائِدِ خُشْعًا، لَكِنَّهُمْ وَقْتَ الْحِصَارِ قَلِيلٌ .. (لحيلح، وبقيت وحدك، 2018، صفحة 61).

نلاحظ أنّ الشاعر عبد الله عيسى لحيلح استحضر بيتا مشهورا للإمام الشافعي الذي قال:

مَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعْدُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ (الشافعي، 1405هـ-1985م، صفحة 105).

وصفوة القول مما سبق، نرى أنّ الشاعر عبد الله عيسى لحيلح قد أبدع وأجاد في استحضار التراث الشعري

القديم، وهذا إنما يدلّ على ثقافة هذا الأخير وتطلّعه على موروثه الشعري العربي القديم.

6. خاتمة:

وعلى سبيل الختام، نخلص إلى أنّ هذه الدراسة انبثقت على النتائج التالية:

- التراث نتاج الخلف للسلف، وهو بمثابة وعاء المجتمعات والأمم تحافظ عليه من أجل أن يرسخ بقاءها

واستمرارها.

- الحضور التراثي المكثف عند الشاعر الجزائري المعاصر عيسى لحيلح، فقد تم توظيف التراث الشعري العربي القديم من قبَل هذا الأخير الذي كان محور هاته الدراسة وموضوعها، فقد اسلّتهم هذا الأخير التراث الأديبي من خلال ما استوحاه من أشعار القدامى والمعلقات الجاهلية.

- شكّل التراث في الشعر الجزائري المعاصر دورا كبيرا وبارزا في التشبث بالأصالة والعراقة، وهي السمة البارزة في أغلب دواوين وقصائد الشاعر المعاصر عبد الله عيسى لحيلح.

- الاعتماد على خاصية المعارضات الشعرية لدى الشاعر عبد الله عيسى لحيلح؛ فقد عارض امرؤ القيس، وعنترة بن شداد العبسي، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من فحول الشعراء الجاهليين، وهذا الاستدعاء للتراث الشعري القديم دأب عليه الشاعر عيسى لحيلح ونسج عليه جل أشعاره، فحذا حذو الشعراء القدامى ينهل من أشعارهم ويتبع خطاهم.

- الشاعر الجزائري عبد الله عيسى لحيلح؛ له من الزاد المعرفي والثراء العلمي من تراثه ما يؤهله لأن يجاري القدامى في أشعارهم، والشاعر عبد الله عيسى لحيلح له باع طويل في توظيفه واستدعائه للشعر الجاهلي القديم، الذي ما فتئت قصائده تزخر بهذا التراث الأديبي جزاء تشبعه بالثقافة العربية القديمة أولا، وثنائه المعرفي وتشريه لها ثانيا.

- الشعر الجزائري المعاصر مُعبّأ بالتراث الأديبي القديم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عراقة وأصالة هذا الشعر وأصالة من كتبه ودونوه وخطوا حروفه بأناملهم المبدعة.

7. قائمة المراجع:

1. أحمد حسن الزيات، و آخرون. (1989). المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية) (د ط). (إبراهيم مصطفى، المحرر) القاهرة، مصر: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع.
2. أحمد ميهوب. (2005). توظيف التراث في الشعر اليمني المعاصر في الحقبة 1990-1992 (رسالة ماجستير). اليمن: جامعة الإيمان.
3. النابغة الذبياني. (بلا تاريخ). الديوان. (محمد أبو الفضل أبراهيم، المحرر) القاهرة، مصر: دار المعارف.
4. امرؤ القيس. (1452هـ-2004م). الديوان (ط 2). (عبد الرحمان المصطفاوي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

5. جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور. (1997). لسان العرب (مادة ورث). بيروت: دار صادر.
6. حسن حنفي. (2002). التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم) (ط 5). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
7. دريد بن الصمة. (2009). الديوان. (عمر عبد الرسول، المحرر) القاهرة، مصر: دار المعارف كورنيش النيل.
8. سعيد يقطين. (1997). الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي) (ط 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
9. سيد القمني. (1999). الأسطورة والتراث (ط 3). القاهرة، مصر: المركز المصري للبحوث والحضارة.
10. طرفة بن العبد. (2000). الديوان (ط 2). (درية الخطيب، و الصقال لطفي، المحررون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
11. طه وادي. (بلا تاريخ). جماليات القصيدة المعاصرة (ط 2). القاهرة، مصر: دار المعارف.
12. عبد الله عيسى لحيلج. (1432هـ-2011م). ديوان رسالة في الحب (ط 1). سكيكدة، الجزائر: دار التقريب للطباعة والنشر والتوزيع.
13. عبد الله عيسى لحيلج. (1985). وشم على زند قرشي (ط 1). قسنطينة، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.
14. عبد الله عيسى لحيلج. (1986). غفا الحرفان (د ط). قسنطينة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
15. عبد الله عيسى لحيلج. (2018). وبقيت وحدك (ط 1). سكيكدة: دار السناء للطباعة والنشر والتوزيع.
16. عبد الله عيسى لحيلج. (بلا تاريخ). سبع معلقات للجاهلية الأخيرة. الجزائر: دار الروائع للنشر والتوزيع.
17. عبد النور جبور. (1989). المعجم الأدبي (ط 1). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
18. عروة بن الورد. (1998). ديوان عروة بن الورد. (أسماء أبوبكر محمد، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات دار الكتب العلمية.

19. عمر بن كلثوم. (1991). الديوان (ط 1). (بديع يعقوب إيميل، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
20. عنتر بن شداد. (1893). الديوان (ط 4). (أمين الخوري، المحرر) بيروت، لبنان: مطبعة الآداب بمجلس معارف.
21. مالك بن الربيع. (بلا تاريخ). ديوان مالك بن الربيع حياته وشعره. بيروت: مسئل من مجلة معهد المخطوطات العربية.
22. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي. (2005). القاموس المحيط (ط 8). (محمد العرقوسي، المترجمون) بيروت: مؤسسة الرسالة.
23. مجدي وهبة. (1997). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت: دار النشر للطباعة والتوزيع.
24. محمد بن ادريس الشافعي. (1405هـ-1985م). ديوان الإمام الشافعي (ط 2). (محمد عبد المنعم خفاجي، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.
25. محمد عابد الجابري. (1991). التراث والحداثة (دراسات ومناقشات). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
26. موسى كراد. (2011-2012). شعرية المقدمة الطللية عند الشاعر عيسى لحيلح (رسالة ماجستير). باتنة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة.
27. موسى كراد. (19 مارس، 2019). حضور التراث في شعر عبد الله عيسى لحيلح. مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية.
28. نجاتة محمود أحمد. (23 06، 2003). استلهام التراث في الشعر <http://www.ofoq.com>. الخرطوم، السودان: <https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&rn=4&msg=1056346109&board=2>